

فاعلية وسائل التواصل الاجتماعي في الأدب والنقد

م. هديل علي كاظم
جامعة واسط / كلية التربية

الملخص:

الحمد لله رب العالمين الذي أنعمنا باللغة العربية، لغة الجمال والكمال، والصلاة والسلام الذي جعلنا من أتباع نبي الإنسانية محمد ﷺ .

وبعد....

نَ اختيار هكذا موضوع صعب للغاية ، لا أريد أن أبرر ما أقوله خوفا من وقوع بعض الأخطاء ، بل لأنه بحث يحتاج الى وقت طويل ومصادر ومعين يرفدك ، وليس لشخص ، لكن يمكن أن أقول إنَّ هذه الوريقات قد حققت فيها أشياء - انا عندما أنهيته - كنت مسرورة بذلك .

من أهم شيء في هذا البحث ، إنه لا يحتوي على دراسات سابقة اعتمد عليها ، ربما كان مشكلة في بداية الأمر إلا أنه ملهم لي بإخراج نتيجة قد تسد حاجة يمكن أنَّها بداية لدراسات أعمق وأشمل ، لذا كان هذا البحث بحثا ميدانيا صرفاً وعليه يمكن أن نقول إن ما تناولته هو عبارة عن اجتهاد قمت فيه ربما يراه بعض النقاد أو القراء إخفاقاً، وربما يراه بعضهم نجاحاً باهراً، لكن يبقى اجتهاد وجهاد، وسهر ليالٍ وتعب أيام محصورة جداً جداً ، قد ارهقني ولقيت فيها مشكلات من أهمها العينات في الاستبيان واستطلاع الرأي .النسب الموجودة هي إحدى المشكلات لأن بعض العينات وأقصد الأخوة النقاد بعد موافقة بعضهم لم يتعاونوا معي وبعضهم (ثلاثة منهم) لم يتعاونوا لحد هذه الاسطر مما جعل النسب ليس بالمعيار الدقيق ، وهذا خلل عليّ ذكره في مجموعة (ن) كما قسمتها . البحث قسمته الى أربعة مباحث صغيرة حتى يتسنى لي حصر المعلومات ، كما يتسنى للقارئ فهم البحث بصورة جيدة كما أنه - البحث - قد خلا من تعريفات بمعنى التعريف الاصطلاحي وأدخل بالتعريفات تلك الأشياء التي نتعرف عليها ، وبهذا اخرجته من قمم المباحث القديمة في اللغة والاصطلاح التي أصبحت متوفرة بالتواصل الاجتماعي كما أنها تتقلل بالبحث بالمصادر التي أراها لا حاجة لنا بها ، لهذا لم يعتمد بحثي هذا على المصادر إلا ما استخدمناه، وهذا هو الاجتهاد الأصعب ..

من المهم جدا أن نرى عنواناً (تكوين مفردات)، وهو إطار جديد يتيح لنا عمق المكونات اللغوية والأدبية ، مع عمق التواصل الاجتماعي ، كما أظهرت مبحثاً عن النتائج ومبحثاً عن التوصيات ، والخاتمة كالمعتاد والمصادر والمحتويات .

مهما أطيل لابد من نهاية وبهذا أشكر جميع الأخوة في التواصل الإجتماعي ، كما أشكر كل من الشعراء والكتاب الذين تناولنا قصائدهم ومقالاتهم وأشكرهم في الحوار والتواصل فقد سألتهم كثيراً ومَنُوا علي أكثر بخلقه الطيب وصفته العذبة ونهلت منهم ما هو الطيب وما هو الجمال .

المقدمة

ليس من السهل في العصور القديمة اغتناء كتاب ، أو معلومة ، على الرغم من البساطة التي يعيش فيها الناس ، إلا أنَّ هذه البساطة لو جلينا عنها غطاءها لوجدنا أنَّ كتب الأدب في العصور القديمة صعبة الانتشار ، وإنَّ ما وصل إلينا الآن من كم هائل لظروفها وإبداعها وصلت إلينا . في مقال نشر في مجلة السفير في باريس عن تدوين الشعر العربي ، ذكر الكاتب أنَّ ما لم يدون من بحور وأوزان وشعر أكثر مما دون ، وبعبارة خصها للخليل أنَّ الأخير نقل لنا ما استساغته أذنه من الشعر إيقاعياً تحت مسميات البحور (١٥) التي اكتشفها ، والدليل أنَّ الأخفش قد تدارك عليه بذلك ، وحين تساءل الكاتب هل تدارك الأخفش على الخليل أم إنَّ الخليل لم يستسغ الوزن وأهمله كما أهمل الكثير في مجمل القول إنَّ عملية التفاعل ما بين الكتاب والمجتمع لم تكن بتلك السرعة التي نعيشها الآن ، وأغلب الكتَّاب والشعراء يشتهرون بالقول من دون القراءة بعقد المجالس والحديث بين الناس ، وبهذا المعنى لو أنَّ كثيراً من كتَّابنا اليوم الذين لا يختلطون مع الناس ، لضاع أدبهم ، من بين الورَّاقين ، بينما سهَّلت المدارس ، والمطابع بالعصر الحديث على كثير من الأدباء واعثَّرت المطبعة الثورة التي أخرجت الأدب من عنق الزجاجة إلى الفضاء فلم يعد حبيساً فيها ، ولعل عالم النت والتواصل الاجتماعي حوّل الفضاء كله داخل الزجاجة ، وبهذا جعل الكتاب والكاتب والمفردة والحرف ... كلها بين أنامل الإنسان بثوانٍ لا أكثر .

الأدب واللغة من أهم الأمور التي تأثر بها الإنسان بهذا التطور ، ولعل حتى الإنسان البسيط جداً الذي لم يفلح - لظرف ما - بدراسته طفق يبحث عن المفردة الجميلة ، والحس ، كي ينشر في صفحته (فيس بوك ، تويتر ، انستغرام ، لنكد إن ، ... إلخ) لذا كان التواصل الاجتماعي في الأدب واللغة أكثر فاعلية حتى من العلوم ، ولعلي لا أبالغ في ذلك لأن أي صفحة تدخلها ترى الشخص ينشر ويبحث عن اللغة السليمة في أقل تقدير ، وأنّ النقد يلوحه في التعليقات ، فهذا يصحح وذاك يقوم. الأديب كان ينتظر عن وقت ليس بعيداً عنا مقالاً ، أو قصة ، أو شعراً ، أو جريدة أو مجلة ، أو يصدر كتاباً ، أو محفلاً أدبياً قد لا يراه ويسمعه إلا في القاعة ، مهما بلغت تلك القاعة من اتساع فهي لا تساوي الآن مجال صفحة (فيس بوك) يراها العالم أجمع ، يكتب قصيدته ، أو مقاله ، بغض النظر عن المواقع والمجلات والصحف الورقية والالكترونية التي يمكن مراسلتها أو ربطها مع صفحته ، فإنّ المجتمع يقرأ له ، ويقيمه مباشرة ، أو يبحث عن تقييم ، أو ينظر إليه ولم يسجل له أي إشارة ، كما أنّ المجتمع برمته يراه بمستواه الثقافي والعادي ، وبجميع الأنواق من جميع شرائحه . بهذا التطور الذي يصل النص للمجتمع من الممكن أنّ المجتمع يكتب النص ، وهذه من أهم الميزات التي خلقت لنا أرضية ثقافية أدبية علمية ، لم يعد هناك رقابة إلا الذوق ، نعم ، إلا الذوق ، الجميع ينشر ، الكثير يستفاد ، الكثير ينقل ، ينسخ من الآخرين ، الكثير مما نطلق عليه (نصية المجتمع) وليس خاص بنصية الكاتب ، لكن من بين الجميع أفراداً يتفاعل منهم الجميع ويشاركونه الأكثر ، وهنا تبرز الأدبية واللغة ، ويظهر لنا ، أدباء كما يظهر لنا مجتمع ينقل النص بالمشاركة فيه والتفاعل معه ، وهنا يمكن أن ندرس أو نتناول - :

هل استفاد الأديب من ذلك التفاعل في التواصل الاجتماعي؟

-أيهما يخلق التفاعل الأديب أم المجتمع؟-

-نصوص أدبية مختارة متجددة هل تفاعل معها المجتمع؟

- السرقة الأدبية في التواصل الاجتماعي

-محور اللغة كمفردة

-الإملاء

- هل ظهرت مفردات كادت أن نسميها ميتة -
- هل ظهر التراث في التواصل الاجتماعي -
- ما مدى فاعلية التراث

ربما يمكن أن تكون هذه نوعاً من المظاهر التي قد تتسع بالبحث في إطار تفاعل الفرد مع الأدب واللغة في التواصل الاجتماعي ، وانعكاس الأدب واللغة عليه وبالعكس كذلك .

النت حول العالم في مقولة البعض إلى قرية صغيرة ، وأنا أقول إنَّ المطبعة والراديو والتلفاز وغيرها من أشياء أظهرت الأدب من عنق الزجاجة لفضاء أوسع ، بينما أجد النت ، وضع الأدب والعالم كله في الزجاجة ، وبإستطاعته الولوج ليس من العنق لينقل كل الثقافات ، بل بإستطاعته الولوج بأقل من خرم الأبرة ، ويعطي للأدب واللغة مقاما وتغيرات ودراسات وحداثة قد لا يجرأ- سابقا- أحد أن ينشرها أمّا اليوم فالطريق مفتوح ، على أنَّ النت صَغَّرَ العالم ووسَّعه ، ويذكرني هذا بحديث زنديق جاء للصادق فقال له هل يستطيع ربك أن يدخل الجمل ببيضة دجاجة ؟ وما أجمل الجواب حين أخذه الإمام الصادق لسطح بيته وجعله يشاهد المدينة ويوضح له أنَّ المدينة بوسعها وبما تراه كله في بؤبؤ العين فكيف لا يدخل ببيضة جمل ؟! اليوم العالم كله ببؤبؤ وتحت طلب أناملنا وهذا ما نراه....

المبحث الأول : تكوين مفردات البحث

الفاعلية الاجتماعية

كل انسان يمكنه أن يتحسس بآخر صورة او منظر أو حادثة ما تقع أمام عينه ، او مجسم جميل يبدأ بالإنسان نفسه عندما يتأثر بإنسان صورته وهياته جميلة ، أو نبات أو بناء ، هذا التأثير يمكن أن نسميه (فاعلية) بقدر أن الانفعال هو ذلك الأثر الذي يخلقه ذلك الحدث أو التجسيم ، ومن هنا جاء قديما عمل الإغريق في المسرح ، حيث له اثراً مباشراً وفاعلية في المشاهدين له ، حين يقوم أشخاص بتجسيد تلك الملحمة أو القصة أو القصيدة .

من هنا تبرز أهمية الادب واللغة في الفاعلية الاجتماعية عبر التواصل الاجتماعي أو بالعكس ، وهنا يبدأ التميز الاجتماعي بين كاتب وآخر وشاعر وآخر، ومن المجتمع تبدأ اللغة في اطار التصوير الفني وخروجها من التوصيف فقط أو النقل لحالة ما .

فعندما تحترق امرأة في السيارة تكون فاعلية الحزن عند المجتمع كبيرة ، لكن عندما تخرج تتسع هذه الفاعلية والمجتمع يرى النار تلتهم جسمها ، إلا أن الصورة تتسع أكثر من الحزن عندما تعود المرأة إلى السيارة بقرار منها بعدما رأت النار تأكل ثيابها فغلبها الحياء وصانت العفة بالنار وهي لا تريد المجتمع ان يراها عارية، هذا ما حدث في انفجار البصرة ، وكانت تلك الشهيدة خالدة التي خلدت في ضمائر المجتمع وتناقلتها ، وقد عبر عنها المجتمع بمختلف شرائحه ، إلا أن الابداء تناولها بطريقة مختلفة كما هو الشاعر أبو مهدي صالح^(١) ، وقد تفاعل المجتمع مع القصيدة مما دعا النقاد إلى دراستها لانعكاسها على المجتمع ولفاعلية المجتمع من حيث انطلقت الكلمات نثراً وشعراً .

هذه الحادثة - كمثال - لولا وجود التطور في التواصل الاجتماعي، لا يمكن أن تصل الى جميع أفراد المجتمع ، كما أن الجميع لا يحتاج الى اللغة ، كمصطلح فعال في إنتاج فكرة ما ، أي بالمعنى إن المجتمع بات يقيّم المفردة ويبحث عنها حتى عند الذين لم يكملوا دراساتهم ، فإنه بات الإملة وصياغة الجملة مبحثه ومطلبه مما أدى الى أمور عدّة :

الأمر الأول: إحياء بعض المفردات ولاسيما حين تأسست بعض المجموعات (كروبات) في إحياء اللغة والاهتمام بالفقه والنحو والمعاني ورسم الحرف والإملة..

الأمر الثاني: إحياء التراث الادبي ، فقد بدا الكثير من إخراج بعض النوادر والقصص والحكايات لتنتشر على صفحاتهم بالتواصل الاجتماعي ، ومما شجع ذلك تفاعل المجتمع معها .
الأمر الثالث: عدم ضياع المواهب إن كانت علمية أو أدبية، فأصبح الإنسان قادراً على نشر آرائه وأفكاره وأشعاره، بعدما كانت دور النشر تحتكر ذلك والدولة تختار في الموافقة وعدمها ، هذا فتح باب لطاقت الشابة بالتنافس والظهور ، وقد تفاعل المجتمع من خلال التواصل معهم.
الأمر الرابع: ظهور عدد هائل من الصحف الإلكترونية والمجلات والمواقع الأدبية التي تعتني بالأدب واللغة ، وتواصل المجتمع معها وتفاعله .

الأمر الخامس: سهولة النشر في الصحف ، وكثرتها كثرة الفرص في ذلك .

عينات البحث

كي نقيس مدى الفاعلية علينا اختيار بعض الشخصيات في التواصل الاجتماعي ، ونختار ١٠٠ شخص تقسم إلى خمس مجموعات :

١ . المجموعة الأولى ونرمز لها (ب): تتسم هذه المجموعة بحملة الشهادات (بكالوريوس وما فوق)

٢ . المجموعة الثانية ونرمز لها (م): بحملة الشهادات المتوسطة والاعدادية.

٣ . المجموعة الثالثة ونرمز لها (ي): يقرأ ويكتب ومما حصل على التعليم الابتدائي (السادس ابتدائي

٤ . المجموعة الرابعة ونرمز لها (ن) : النقاد والقراء

٥ . المجموعة الخامسة ونرمز لها (ش): الشعراء والكتاب (رواية ، قصة ، مقالة)

المجموعتان الرابعة والخامسة ، هم المؤشر الحقيقي للأدب واللغة ، إذ تتبعهم المجموعات الثلاث ، ولكي نرى فاعلية المجموعات الثلاث فيهم والعكس ، أي في مدى جنوح الشاعر أو الكاتب إلى بساطة اللغة والأدب مع المجتمع (التواصل الاجتماعي) علينا عرض القصائد والمقالات والروايات عليهم ونرى مدى فاعليتهم واندماجهم ومدى انعكاس فهمهم .

المجموعات الثلاث تكون حصراً على العراق ، وعن طريق تويتر أو الفيس ، وتكمن مراسلتهم ومحادثتهم عبر (الماسنجر) ، أما المجموعتان فتكون مختاره من اللسان العربي ، أي إن جميع كتاب وشعراء بالعربية .

يكون اختيار الشاعر على مدى نشره في صفحته، أو المجموعات (كرويات) أدبية وصحف ومجلات ومنشورات، وعلى مدى أثر القصيدة أو المقالة أو الرواية (نشر توقيع نشرها) أو ما تحصله من نقد وما تحصله من تعليقات من قبل أصدقائه، إذا يكون الاختيار على مدى الفاعلية التي يحدثها النص.

معاني الاختصارات : الرمز

نقصد بها ما رمزنا من حروف للمجموعات، وكما لا نبتعد كثيراً عن المعنى أخذنا من أول معنى للمجموعة: بكالوريوس (ب) أول حرف منه الباء، متوسطة وإعدادية (م)، يقرأ ويكتب (ي)، النقد (ن)، الشعراء (ش).

لم نأخذ بالترتيب الأبجدي ولا الهجائي، كي لا يختلط الأمر ونعرف المجموعة بأول حرف تنتمي إليه

حدود البحث :

للبحث حدود التي سنقوم بها وهي :

حدود العينات : العراق

حدود اللغة : اللغة العربية

حدود الأدب : الشعر ، المقالة ، الرواية

المشكلات

تكمن مشكلات البحث فيما يلي:

١ . المصادر ولاسيما المجالات والصحف الإلكترونية لأن أجلها لا يوجد فيه صفحة والكثير لا يوجد تاريخ نشر .

٢ . الزمن فإنّ الوقت المحدد للبحث لا يستوعب الانتظار من قبل الاستبيان.

٣ . أدوات الاستبيان، تكون عن طريق التواصل (المانجر) وبه عندما تطرح سؤالاً عليك الانتظار ربما ستأتي إجابات بعد نهاية البحث.

٤ . العينات بعض العينات لا تتعاون معك ، وقد ترفض التعاون .

المبحث الثاني : التواصل الاجتماعي وفاعليته في اللغة والادب

النت ومدى تفاعله في اللغة

لقد احدث النت تطورا في اللغة من خلال برامجها التواصلية ، كالفايس والتويتير ... إلخ ، مما جعل اللغة على محك وقارب اللهجات فيما بينها ، فسانقا ليس بمقدور المغرب العربي الاتصال بالمشرق إلا بالسفر ، وما يصل اليه من شعر أو أدب فإنه بالفصح فليس هناك تواصل ما بين الشابي - مثلا- وأبناء العراق كلهجة اما اليوم عندما يكتب الشاعر التونسي أسعد الجمعي^(٢) قصيدة وإن كانت فصيحة يمكن لمن يتواصلون معه في بقاع الأرض العربية بمختلف اللهجات ان يتحدثوا معه وبلهجة وكذلك اذا كتبت الشاعرة والفنانة المغربية فاتحة الحيمر^(٣) فإن قصائدها واضحة لكل القراء العراقيين الا انه عندما يدخلون على (اليوتيوب) ويشاهدون مسرحيتها كفنانة، يظهر لهم عسر الفهم من اللهجة المغربية ، حتى اللغة كمقال أو قصة أو خاطرة فهي تختلف من حيث أن الجميع يفهم الفصحى والجميع يعسر عنده الفهم باللهجة، وهذا هو الذي جعل الشاب العراقي يتجه نحو الفصحى ، وتصحيح املائه أو اختيار كلماته ، فلو اخترنا نصاً عامياً من الشاعرة فاتحة الحيمر ونصاً اخر فصيحاً ونقارن بينهما كما يأتي :

ما فيك أمان

شكون كان يقول يجي يوم

ثمسكن وتخضع

على حساب صحي طلع

تبلعني ما تشبع

علي تكبر وترقاع

بحالك بحال الزمان

انت وياه مافيكم أمان

شكون كان يقول تاخذني وردة مسقية

تتخلني وتسمح في



تهمُّلني بحال شي شُلِّيا

تخليني نذبال

عند بالك درتي مزية

بحالك بحال الزمان

انت وياه مافيكم أمان

شكون كان يقول تنسى أني عيلتك

وأم ولادك وشريكك

ربي وصاني عليك كما وراك علي

نشد بإيديك وتشد بإيدي

ماشي تعنّفي وتبهل في

بحالك بحال الزمان

انت وياه ما فيكم أمان

شكون كان يقول يجي يوم

تهزني بلولية تحطني بلولية

والإسلام شرفني وسيد النبي كرمني

أنا وياك متساوية

بكرامتي عالية ونفسي عزيزة علي

بحالك بحال الزمان

انت وياه مافيكم أمان

شكون كان يقول يجي يوم



بعد لمحبة تلقاني فص ملح وذاب
واللي سُؤلك من لحباب
تقولو كان مكتاب وانت هو السباب
سديتي فوجهي لبواب
لاحوار لانقاش ماراضي حتى بلعتاب
بحالك بحال الزمان
انت وياه مافيكم أمان

زجل بقلم فاتحة الحيمر

٢٠١٩/٣/٦

كما تبين أن القصيدة كتبت باللهجة المغربية، وليس باللغة الأمازيغية، لأن الفنانة تستخدم اللغة العربية ، وقد حاولت الشاعرة من دمج الفصحح فيها، والنص حديث جدا حيث أخذ من صفحاتها (صفحة التواصل الاجتماعي الفيس بوك) وارسل عن طريق التواصل الماسنجر إلى العينات للاستبيان ما فهموا من النص :

لقد رد من مجموعة ب على فهم القصيدة من حيث معناها

٩ : فهمنا القصيدة بعد الرجوع إلى الكوكل .

٢ : لنا أصدقاء مغاربة استعنا بهم

٥ : آسف جدا ، أتعبتني وتركتها

١ : لم يرد

٢ : لم نفهم شيئاً

الذين لم يهتموا بالقصيدة ٥ اشخاص من مجموع ٢٠ ، وإذا أضفنا الشخص الذي لم يرد بأنه لم يحب التفاعل مع القصيدة ذاتها لان بعد تأشيريه وجد أنه تفاعل مع قصائد أخرى وجد ان عدم الاهتمام باللهجة المغربية في العراق تمثل في فئة (ب) نسبتها ٣٠٪ من المجموعة ، بينما كانت نسبة أعلى



الجميع إذ كانت ٦٥٪ واقل نسبة هو عدم تفاعل ممن مارسوا النقد إذ كانت نسبة اهتمامهم بـ ١٥٪
إذ لم يتفاعل معها غير ثلاثة نقاد ، بينما كان بين الصمت وما أرسله البعض (لا تعليق) هي النسبة
الأكبر ، نفس الشاعرة قيس مع نص لها فصحي ومدى فاعليته :
أوجعت (٤)

الفؤاد

أوجعت

الفؤاد

لست

أدري

لماذا؟

ألأني

أحببتك

بزيادة؟

أم

لأنني

بجلتك

فوق

العادة؟

لقد أظهر النص تفاعلاً كبيراً من حيث الاهتمام إذ الجميع أجاب في كل المجموعات باستثناء
النقاد كانت نسبتهم ٥٥٪ أي ١١ ناقداً أجاب من مجموع ٢٠ ولو أدخلنا نسبة الاهتمام بالنص كقراءة
وفهم مع الجميع بعد حذف ٩ شخصاً نجد أن النص حصده على نسبة تفاعل في التواصل الاجتماعي
يصل إلى ٩١٪ وهي نسبة عالية جداً بالنسبة لفاعلية النص في التواصل الاجتماعي وبعد أسئلة عدة

تبين ان نسبة عالية جدا ارتبطت بفهم الكلمات وهذا ما يُظهر مدى تفاعل المجتمع بتوحيد اللغة لان الفصيح منها مفهوم للعقل الإنساني ، مع إن التفاعل قد حصل بأعلى نسبته في الذين لم يحصلوا على شهادة علمية عالية، إلا أن الفاعلية في التواصل الاجتماعي اثرت فيهم وجعلتهم اقرب من حملة الشهادات واقرب في فاعليتهم من النص .

بينما كان السبب الذي يليه قصر الكلمات ومحدوديتهن ، ومعانيهن الدالة من حيث لا غموض يلف النص ، وهو أقرب الى نفسياتهم وقد دل ذلك في النص الثالث الذي هبطت فيه النسبة فكانت تحتل ٧٦٪ في نص أكثر طولاً لنفس الشاعرة فاتحة الحيمر وقد ارتفعت النسبة بعد معرفة المشاركين بالاستبيان أنها فنانة مسرحية الى ٩٤٪ وقد ارتفعت نسبة النقد فيه بعد معرفة صاحبة النص بأنها فنانة الى ذروتها ٨٠٪ بعدما قدموا للنص تحليلات ١٦ ناقدا من اصل ٢٠ .

ربما أن السلوك الذي ينتهجه الفرد بين شخص وآخر لا ينطبق على ذات المجموعة ، من حيث إن الاضطرابات أو التوتر أو الانفعال أو الظواهر الخارجية التي تحد من تواصله وتفاعله في محيطه كفرد بالمجتمع او بمحيطه الافتراضي ، في التواصل الاجتماعي (فكل إنسان له ذاتيته الخاصة وفرديته المتميزة وسلوكه مرتبط كل الارتباط بتكوينه النفسي ، ولا يكفي أن يفهم الفرد نفسه لكي يكون قادرا على إنشاء علاقات اجتماعية سوية مع غيره ، وإنما يفهم الغير بقدر ما يفهم نفسه ، وعلى أساس هذا الفهم يتحدد مدى نجاحه او فشله في علاقاته بالآخرين)^(٥) التي تحدد المعيار الصحيح في إخراج نسبة الفاعلية الحقيقية ، ليس لأن الفهم لمعنى نص واحد او نصوص محددة هي العاكسة بل لان الفهم محور التواصل الاجتماعي .

هذا ما يفسر لنا أن التواصل الاجتماعي يرتبط بالسلوكيات ومدى اندفاعه لهذا يبحث عن اللغة، ولو عدنا الى قصة خالدة لوجدنا أن التفاعل في القصيدة بلغ ذروته حين قرأ قصة خالدة لذا قرأ القصيدة وتمعن فيها، وبالمماثل فإن معيار القصة كسلوك واقعي هي التي تؤثر بالتواصل الاجتماعي وبالبحث عن رقي الكلمة ، فالاختيارات التي قدمها الشاعر أبو مهدي صالح من قصص واقعية هي التي جعلت بعض قصائده تتناقل عند النقد اكثر في اول نزولها بالصحفة ، أو الصحيفة الالكترونية كقصيدة (المنحر) لذلك الطفل السوري ، وقصيدة (أطوار) لقصة الصحفية وذبحها في سامراء أطوار

بهجت ، (وأشواق) المعلمة التي رفضت تعليم منهج داعش ، و(ماري) الخادمة التي اثارت كثير من التساؤلات حولها ، فالقصة من الواقع هي التي اظهرت تماسها في فاعلية التواصل الاجتماعي من حيث اللغة ، والادب ، وتتناول بسرعة ، حتى ان قصائد عرضت للشاعر السوري محمد سعيد العتيق ، لم تكن بذلك الاهتمام من قبل العينات بالمجموعات الخمسة، إلا عندما عرضت لهم القصة، أو مؤشر ان هذه القصيدة كانت تتغنى بزوجته تغير الاهتمام لان المجتمع فيما هو عليه يريد الاتصال بالواقع ، بقدر ما يعبر عنه من حزن وشقاء ، أو سعادة ونعيم ، لذا كانت نسبة قصيدته قبل القصة من المجموعة (ي) ٤٠٪ بينما ارتفعت بعد معرفة القصة الى ٦٥٪ وبعد الدخول لصفحته ساعدت الصور وقراءة قصائده الى ٩٥٪ فكان عامل الواقع هو الفاعلية الأكبر بتتبع اللغة والاستمتاع بها :

كُفِّي دُمُوعَكَ :

من ديواني الموقوف قسرا كتبها لزوجتي في المعتقل

كُفِّي دُمُوعَكَ نَوْرَ الْعَيْنِ وَ اخْتَسِي

أَدْمِيتِ قَلْبِي مِنْ شَجْوٍ وَمِنْ عَنَبٍ

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْبَيْنَ مُحْتَرِّمٌ

عَقْلِي وَ قَلْبِي وَ أَحْلَامِي وَ مُكْتَئِبِي

حَتَّى شَرِبْتُ مِنَ النَّهْمَامِ أَكْؤُسَهُ

فَارْتَاغَ قَلْبِي مِنْ فِتْيَانِهَا النُّجُبِ

أَرْضُ الْعَرُوبَةِ كَانَتْ مَلْعَبِي خُلْمِي

نَحْنُو عَلَيَّ خُنُو الْوَالِدِ الْحَدَبِ

مَا بَالُ خَنْجَرَ فِي يَمْنَاهُ يَشْطُرُنِي

يَرْمِي بِحُلْمِي فِي حَوَامَةِ اللَّعْبِ

زَفَرْتُ وَجَدِكَ فِي الْأَسْحَارِ تَلْفَحُنِي

نُودِي بِصَبْرِي فَوْقَ الْهَمِّ وَالتَّعَبِ

الطيرُ أبْتُ فَكُلَّ صَوْبَ موطنِهِ
مَا بَالُ حَبِيٍّ حَتَّى الْآنَ لَمْ يُؤْبَ
يَا حزنَ قلبي هل نالته داهيةٌ
وَ كَيْفَ أَغْفُو ، وَ رُوحُ الرُّوحِ فِي نَصَبِ
كُفِّي دموعكِ طَيِّ الجَفْنِ وَ الهُدْبِ
مِنْ - حَقَّقِ قلبي - جُدِّي السَّيْرَ وَ اقْتَرِبِي
فِي النَّبْضِ أَنْتِ جَمِيلَ الشَّعْرِ أَرْسُمُهُ
فِي صَحْنِ خَذِّكِ آيَاتٍ مِنَ الْعَجَبِ
إِنِّي الْعَتِيقُ وَ مَنْ فِي الشَّامِ يَعْرِفُنِي
صَلَبٌ عَنِيذٌ وَ صَبَّارٌ عَلَى النُّوبِ
أَبَى الْمَذَلَّةَ وَ الْأَغْلَالَ أَمُتُّهَا
أَسْمُو بِفِعْلِي تَيَّاهَا عَلَى السُّحْبِ
قَاسَمْتُ خُبْرِي أَرْحَامِي بَلَا مَنْ
كَذَلِكَ صَحْبِي أَهْلَ الشَّعْرِ وَ الْأَدَبِ
يَاشَامُ جَنَّتُكَ وَ الْأَشْوَاقُ بِي شَعْلٌ
مَا زِلْتُ أَنْتِ - وَ رَبِّ الْعَرْشِ - مُنْتَحَبِي
مَا زَالَ فِيكَ مَلَائِكُ الشَّعْرِ مُعْتَمِرًا
تَاجُ الْجَلَالَةِ لَا يَبْلَى وَ لَمْ يُعَبْ
مَالِي بَغِيرِ نَرَى الْفِيحَاءِ مُنْتَجِعَ
بَيْنَ الْأَحْبَةِ أَقْضِي بَيْنَهُمْ أَرْبِي
عِلْمٌ وَ فِكْرٌ وَ أَشْعَارٌ مَنَمَّةٌ
مَجْنُونٌ عَشْقٍ وَ مِنْ دُنْيَاهُ لَمْ يَنْبُ

قد ضاء حُسْنُكَ فُورَصَ الشَّمْسِ فِي أَلْقِي

أَخْشَى عَلَيْكَ مَنَ الحَسَادِ فَاحْتَجِبِي

انبهر الكثير في البيت الأخير ، وصفا لجمال زوجته ، وقد تفاعل معها المجموعة (ب) والمجموعة (م) بينما تساءلت المجموعة (ي) عن بعض المفردات تركزت الحصة الأكبر عن (مخترم) ، و (التهمام) و (اللغب) ، بينما رأى النقاد ان تلك المفردات لم تعب القصيدة ، ظل بعضهم بعد معرفة المعاني الكلمات يضعون مفردات لهذه او تلك ، ربما لأن العتيق نهل من الشعر العراقي وقال كلمته أن من لم يعترف به شعراء العراق ليس بشاعر^(٦) مما جعل العراقيين اقرب الى معرفة النص ولاسيما ان الشاعر اعترف بتلمذته على يد الشعراء (- الشعر عراقي هكذا تربينا وهكذا نشأنا وهكذا أقرنا وهكذا أقر و أعترف فمازالت اللغة والبيان والصفاء البدوية قائمة في الامة الى سنين مضت و لعل آخرها صوت الجواهري الصافي واسماء تبدأ ولا تنتهي و أنا تتلمذت على الشعر العراقي و رواده و اللغة العربية بمدارسها عراقية مع أن للشام سحرها ونكهتها و بيئتها و صوتها المختلفة إلا أنني اعتبر الأمة واحدة فسيفساء جميل و أما الآن و في الوقت الحاضر في كل يوم أكتشف صوتاً عراقياً جديداً ومبدعاً والعراق ولآد للشعر والشعراء و نبع لا ينضب و ما زلت وسأبقى اعتبره مدرسة أصيلة تتفرع منها المدارس و حتى في مرحلة الحداثة كان للسياب العراقي ونازك الملائكة دور كبير في التحديث والتطوير ، وكم افتخرت لما زرت العراق واحتكتك بشعرائها و قلدوني وساما فخريا عندما قال بعضهم العتيق يمتلك لغة العراق وجزالة الشعر العراقي و روعة البيان و لكنه موشى بالياسمين الشامي فأضاف نورا على نور وبذلك حصلت على شهادتي الشعرية من العراق وإذا لم يشهد شعراء العراق للشاعر فهو ليس بشاعر .^(٧) وبهذا يكون ما ينطقه محمد سعيد العتيق قريباً للفهم العراقي ، وبهذا يمكن تفسير نسبة التواصل الاجتماعي فيه وتقبله .

التواصل الاجتماعي والغزل

ماذا تعني الكلمة الغزلية بالنسبة للتواصل الاجتماعي ؟ قد تكون الأهم من بين الشباب والبحث عن التتميق فإذا قلنا له ماذا تعني لك قصيدة الحب ، كانت الإجابة كل شي هي النسبة بين الاستبيان :

ت	العبارات	مجموعة ب	مجموعة م	مجموعة ي	مجموعة ن	مجموعة ش
١	كل شيء	%٨٥	%٦٠	%٩٠	%٥٠	%١٠٠
٢	شيء محدد	%١٠	%١٠	—	—	—
٣	مقبول	—	%١٠	%١٠	—	—
٤	لا شيء	%٥	%٢٠	—	%١٥	—

عند عرض قصيدة للشاعرة ناهدة الحلبي ، وهي شاعرة لبنانية عرفت بقصائدها الغزلية^(٨) تغيرت

النسب في بعض المجموعات ، م ، ي ، الى الارتفاع بعد قراءة النص التالي :

يا نورك.....شمس آفلة^(٩)

بقاياك في نفسي وإن ضمك القبر

فهل تتمحي الأحزان لو خطها الشجر ؟

رحلت وجمر البين أنس وحدتي

نسائج الأرماع والوشح الحمر

أراني على وعد سأفتح بابه

لمن حبه كالمدر ليس له جزر

فمنه أنير الشمس بعد غروبها

كأنني بليلات يكحلها البدر

نعلق آمالاً ونغوي وعودنا

وبوح الوري ماض إذا نفذ العمر

أيا غائباً عنّا حنانيك فلتجد

بطرفة عَيْنٍ فالقلوبُ بها جُمُرُ
وحسبي أنت الآن سُقيا لمن مضى
عريسا (فلا نهني عليك ولا أمرُ)
رأيتك قبل الموتِ روحًا تُلُفني
وإن غابت الأرواحُ يستأيدُ الدُّهرُ
هنيئا لمن بالحبِّ عاش مُزْمَلاً
وفي كبدِ الأصدافِ فليزُفدِ الدُّرُ
الا ان القصيدة الأكثر تماسا جاءت وهي تلامس الروح ، جعلت النسبة اكثر ، لوضوح كلماتها
وصراحة اللفظ المباشر للمحبيب :
يُنَاغِي حَفِيفَ اللَّيْلِ قَلْبِي وَيَهْزُجُ
فِيرشُحُ طَيِّبًا مِنْ شِفَاهِي وَيَغْنَجُ
بُطُوقَ جِيدِي بِاللَّالِئِءِ رُصْعًا
كَمَا مُقْلَةً إِنْ ضَمَّنِي تَتَوَهَّجُ
فَيُبْهِجُهُ جُرْحُ بِنْرِ بِخَافِقِي
بَجْفَنِي ثَاوٍ وَالْفَوَادُ مَضْرُجُ
وَيُعْرِضُ عَنِّي مَا بَكَيْتُ صَبَابَةً
فَخَمَرُ يُسَاقِيهِ الْجَنُونُ يُوجِّجُ
تَرشَفْتُ أوداجَ اللَّيَالِي كَوَالِحًا
فَلَحْظِي بَنَاءٌ وَرُمَحُهُ أَعْوَجُ
توسدُ خَدَيِ والمراشفَ واشتكى
أُفُولَ اشْتِيَاقَاتِي وَحُبِّي يُلَاعِجُ
زَلَقْتُ إِلَيْهِ بِالذَّائِدِ وَالْعَنَا
فيسري هواه في العروقِ ويدلجُ

وكاننوم للسَّمَّارِ دَغْدَغَ غَفْلَتِي
فَدُرُّ القَوافي لِلْقَصيدةِ بُهْرُجُ
وَيَقْضُحُنِي جَفْنُ بَجْفَنِي مُسَعَّرُ
فَدِفْءُ الشِّفاهِ بِالشِّفاهِ مَوْجَجُ
حروفي من خِصْبِ القَوافي سَوامِقُ
تُرَدِّدُ أشعاري وبِاسْمِي تَلَهُّجُ
عَهْدْتُ بِنورِ البَدْرِ شَقَّ كوالِحا
فَيُدْمِي بِلَيْلَاهُ الحشايا وَيَنْشِجُ
بِطَلْعَتِهِ الغَزَّاءَ لَيْلِي مُقَمِّرُ
وَقَلْبِي خَفَّاقٌ وَصُبْحِي يُبْلِجُ
وَمَنْ قُبْلَةً وَسَنَى تَقَاوَحَ نَغْرُهُ
كَتَغَرِ رَضِيعٍ مِ الْمَبَاهِجِ يُبْهِجُ
يُتَوَجُّ أَحلامُ النِّساءِ بِقَبْلَةٍ
فَتَحْمِلُنِي الأهدابُ مِنْهُ وَهَوْدُجُ
أَخافُ الهوى يَرْمِي عَلَيْنَا مَذاهِباً
وَلِي بَدَنانِ العَشِقِ دِينٌ وَمَنْهَجُ
يَطوْفُ عَلَى وَجْهِ الحَزِينِ مُجافِيَا
فَلا الخَدُّ مَحْمُومٌ وَنَغْرِي مُتَلْجُ (10)

لقد أخذت الكلمات القريبة من التداول موقعها في نفس القارئ في التواصل الاجتماعي ، ولعل أبرز ما ارتفع في هذه المجموعة ي التي التحقت بالمجموعة ش ، في ان الحب كل شيء بعد قراءة القصيدة وإعادة الاستبيان ، وقد دخلوا الى صفحة الشاعرة وأرسلوا لها طلبات صداقة ، وناشدوا الباحثة بأن تكون وسيطة في ذلك ، عكس ما رأيناه في الاهتمام بالواقع لبعض القصائد .

الإنسانية وفعاليتها

بعد قراءة مقال الكاتب الناقد أحمد العربي^(١١) دراسة إنسانية في قصائد الشاعر أبو مهدي صالح تغيرت نسبة فهم القصيدة ، بعدما كانت كلمة غامضة تحتل مراتب عالية في الاستبيان :

ت	العبارات	مجموعة ب	مجموعة م	مجموعة ي	مجموعة ن	مجموعة ش
١	سهولة المعاني	%١٥	%٥	—	%١٠	%٣٠
٢	مفهومة	—	%١٠	—	%٣٠	%٤٥
٣	لا بأس بها	%٥	%١٠	%١٠	—	%١٥
٤	استقد منها	%٥	%٢٠	—	%١٥	%٥
٥	غامضة	%٧٥	%٥٥	%٩٠	%٥	%٥

فالقصيدة بعد عرض مقال الناقد أحمد العربي ، ومقال الناقدة سوهاج الصيداوي^(١٢) اختلفت النسب واختفت في بعض الحقول غامضة من ٧٥ % في مجموعة (ب) و (م) ، الى ٤٠ % في مجموعة ي إلا أنها أخذت قصيدة (ماري) بعد إرسال صورة الخادمة ماري الى الارتفاع ، وازداد رفع الغموض في قصيدة (حكومتي)^(١٣) وبعد قراءة مقال الكاتبة نسرین الطائي^(١٤) في رفع غموض النحت وهذا ما سوف نتناوله بالإيقاع .

قصيدة ماري

((فتاة بعمر الورد تعمل خادمة بيوت ، عندما رأيت صورتها ، جاءت اليها القصيدة مسرعة ، حين

تخليتها ابنتي))

ابو مهدي صالح

في الليل ناجتُ بعينٍ نجمها عتباً

يا أيها النجم عش مثلي كإنسان

كلا، أجابت نجوم الجرمِ ساخطةً
كم من شقاءٍ يرى في حُسنك اثنانِ
صغيرةً أنتِ يا ماري كلؤلؤةٍ
لولا شقاء أبيكِ صرتِ إيمانِ
ريطاء ما اجمل الوجه الذي نضر
بيضاء كالذرة الخضراء أفنانِ
في بيتك الصّائع أتلو على أدبِ
يا ليت عَيْشَكَ يا بُنتي كبستاني
أسقيه من عرقِ جبهتي على ترفٍ
وأضلعي دائرَ يحميكِ حصنانِ
آه فما عمركِ عمرٌ لخادمةٍ
أقرانك اليوم في خدرٍ وريحانِ
يا نومة العاشق الغافي على رحلٍ
من القوافي عليها الموت جذلانِ
مستكبرٌ في أخيه غير راحمه
والرحم في ظلّمه فلّك وقرنانِ
ما حرّر الناس من عبادةٍ ابداً
مادام في الخلق خادمٌ وعبدانِ
لله ما الناس إلا قشّر ناسكة
والبطن رجبٍ على أثمٍ وبطلانِ
ماري وثلاث الخليفة التي صنعت
ماري صناعة ثلاثٍ منه ثلاثانِ

والكفرُ كفرٌ وليس في المتين اذا
جحدته اليوم في حروف كفرانٍ
فسرّحي من فؤادٍ سرّح الشّعَر
إسكبُ بها ما لها في الهرِّ أوطانٍ
يا بنتَ دولتها والحسنُ في رهقي
ما الدينُ راضٍ ولا الإنسانُ إنساني
هذا عبيدٌ وتلك عبدةٌ خدُم
إلا توحّشَ في دِيانٍ دِياني
صارت خليقة ربي غير مهتمةٍ
بالخلق أو خلّقتها والروح خَلقانٍ
تبّاً لدينار حُرّ صار عابدهُ
تبّاً على ترفٍ يُبنى على فاني
إنّي تنفّستُ قهراً فيك يا وطني
والقهَرُ أنفاسنا غنّت بأحسانٍ
سلّ يا أخي عن هواك يا هوى كمدي
مستعطفٌ في رجاءٍ أو بعرفاني
تفّاح يسرقُ من تفّاحِ خادمةٍ
أغصانُ تسرقُ من فلاحِ أغصانٍ
ما هذه الروح من هذا على خلفٍ
لا تلك من تلك أو هذا بخلافٍ
دنيا على ركبها حسٌ ولا خبرُ
مات الذي قال في ماري عزيزان

بنيتي أول العزيز قد فُقد

والعز في بعضهم قد صار خذلان

أوطان تسرق من أوطان عزتها

ذل بها هكذا يبني بحيطان

إمسح على الأرض طفلاً في انمالك

يا خيبة الطفل في الآباء عبّدان

وكلّ خادمة ماري على ظرف

ماري لخدمة بوجهها الثاني

لقد تأثرت المجموعات بعد قراءة المقالات عن أبي مهدي صالح ، وأخذت تطرح أسئلة أخرى تتعلق بالمفردات ،ولاسيما قصيدة (مشاعل) التي جاءت مغايرة ولم تكن في إطار الاستبيان إلا أنها أثّرت في ما يخص الإنسانية ، باعتبارها مغايرة للإنسانية من حيث إنها عار وليس دفاعاً عنها كما قيل (فهو لا يرى إلا البؤساء) ^(١٥) فلماذا لم يدفعه بؤس مشاعل الى تلك الإنسانية .

الفاعلية في الإيقاع

من بين ما أثّر كما رأينا قصيدة (مشاعل) التي جعلت نسبة الإنسانية كتواصل اجتماعي وتفاعله باللغة والأدب، تقل عند الشاعر أبو مهدي صالح، لكن عند عرض مقال الناقدة صالحة الماهدي على العينات كاستبيان فقد غيرت من المجموعات ولو بنسبة لم تكن كبيرة إلا انها غيرت فيها بنسبة ١٧ ٪ من مجمل ما اعتقد أن لا إنسانية في مكان ووحشية في مكان آخر، على أن الدراسة ربطت الإيقاع في تفسير القصيدة من حيث أعطت تفسيراً آخر من خلال الوزن ^(١٦) في حين عرضت قصيدة حكومتي وجدت أن النسبة عالية من مجموعة (ي) ربما لأن القصيدة خست تعجير الكويت ، والشهيد مصطفى العذاري ، وواجع العراق ، ووصفت شجاعتهم وعدم تخاذلهم ، إلا أنها كإيقاع ، لم يشعر به غير مجموعة (ن) ومجموعة (ش) وما جرى به من نحت في البحر البسيط كما ما حدث من تغيرات في بعض تفاسيره النحوية وإليك قصيدة حكومتي :

لشعبي المتظاهر للحق اهدي قصيدتي هذه

((حكومتني))

مُسْتَنْفَعٌ قَدْ يَرَى مَا فِي حَيَاتِنَا مُلْكٌ لَهُ وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ تَبِعُ
مَاجَاعٌ مُضْرَأُهُ فِي بَيْتِهِ أَبَدًا مَا دَامَ مُضْرَانَا فِي فَمِهِ رَضْعُ
لَا تَسْمَحُ النَّارُ أَنْ الْمَاءَ يَشْرَبُ مَنْ مُوقِدَهَا إِلَّا فِي قَهْرِهِ تَنْقَعُ
فَالظَّالِمُ مَهْمَا تَطُولُ يَدُهُ فِي طَغْيَانِهِ يَأْتِي يَوْمًا لِنُقَقِّعُ
أَوْصَلَنِي فِي مَشْرِبِ الْعِرَاقِ هَوَى فَالنَّارُ تَكْوِي مِنِّي الصَّلْعُ وَتَلْسَعُ
لِلَّهِ دَرَّ الْعِرَاقِ كَمْ عِشَاقِهِ فِي فَمُ الرَّدَى حَسْرَةً وَالْمَوْتُ مَوْجَعُ
مُجْرَحٌ فِي الْفَوَادِ كَبِدُهُ كَوَّعُ^(١٧) آهِ نُصَارِعُ فِي شَهيقِهَا أَصْلَعُ
رَأَيْتُ فِي النَّاسِ عَدْلًا مَا أَكْذَبُهُ وَالْكَذِبُ أَنْ يَحْكَمَ فَالشَّرُّ يُوسِّعُ
مَابَالَ حُكْمِ الطُّعَاةِ فِي حَيَاتِكُمْ ثَوْبٌ سِمَالُهُ مِنْ أَبْدَانِكُمْ مَوْضِعُ
أَخَالُ مِنْ صَمْتِ الدِّيُوْتِ صَوْتَكُمْ وَمِنْ خَنَائَتِهِ ثِيَابُكُمْ رِقْعُ
مَتَى يُصَامُ عَلَى الدِّينَارِ شَهْرُكُمْ صَارَ الصَّوْمُ عَلَى سِفَاحِهَا مُرَضِعُ
أَدْمَعْتُ عَيْنِي مُصْطَفَى^(١٨) وَمَا دَمَعْتُ إِلَّا رَأَيْتُ الْحُسَيْنَ فِينَا قَدْ بَضَّعُ
كَأَنَّ زَيْنَبَ بَارِضِ الْكُوفَةِ حَمَلَتْ فَلَوَجَةَ الْيَوْمِ تَطْعَى فِي غَدٍ شَيْعُ
يَبْقَى دَمُ مُصْطَفَى مَنَارَةً وَهْدَى يُبَيِّرُهَا لِلتَّشْيِيعِ كَالْكُوفَةِ مَرْجِعُ
جَاءَتْ إِلَيْهَا دَاعِشٌ عَاهِرَةً بِنْتُ السِّفَاحِ وَمِنْ بِنْتِ الزَّيْنِ تَجْمِعُ
تَزْنِي هُنَا ثُمَّ فِي غَيْرِ الْمَكَانِ تَرَى دَبْحًا عَلَى مَلَّةٍ سَوَاعِهَا تَصْنَعُ
فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ أَنْتَ غَيْرِ سَائِلِهِ وَالْحَشْرُ ذَاكَ بِهَا كُوْنُهَا تَدْفِعُ
قَدْ لَا يَرَى مَنْ لَمْ تَسَلْ دِمَاءَهُمْ عَيْنٌ وَقَلْبٌ حُسَيْنَانِ الْهَوَى تَدْمَعُ
أَسْلَمْتُمْ الرُّوحَ لِلْبَارِي صَائِمَةً لِلَّهِ دَرْكُمْ أَرْوَاحَكُمْ خُشَعُ
هَذَا يَرِيدُ بِنَا شِفَاءَ مِنْ حَقْدٍ يَشْفَى بِسَمْعِهِ سَبْيٍ وَمَا يَسْمَعُ

وَذَا يَلُوحُ بِكَفِّهِ مَتَى بِكُمْ
يَجَلِّ مَوْتُ عَلِيًّا أَوْ بِكُمْ يَشْنَعُ
عَلَيَّ جُرْحٌ صَارْفِي خَاصِرْتِي
حِينَ الْجِرَاحِ بِهَامِهِ هَوَى مَوْضِعُ
وَفِيهِ زَيْنُبٌ يَوْمَهَا بِكَوْفَتِهَا
بِالسَّلْبِ وَعَدَاً وَفِي حَسِينِهَا قَطْعُ
أَهْ عَلَى صَدْرِ الْحَسِينِ يَا أَبْتِي
حِينَ الْخِيُولِ مَهْشَمَاتٍ لَهُ أَضْلَعُ
عَلَيَّ جَرَحِكَ حِينَ مَسَّهَ مَلْجَمَهَا
أَهْ عَلَى زَيْنَبَانَ حِينَ لَا يَجِدَا
شَرِيَانَهُ نَازِفٌ فَتَلْتُمُ الدَّمَ مِنْ
فَمَا بَقِيَ لَنَا فِي دَارِ آلِ مُحَمَّدٍ
قُلْنَا : لَبَيْكَ حُسَيْنُ يَا شَاهِدَنَا
يَاسِيدِي فِيكَ الْأَصِيلُ مَنْتَحِيَا
رِيحَانَةُ الْمُصْطَفَى وَسَيِّدُ عَرَبِي
لَأُمِّهِ يَرْسُلُ سُؤَالَهِ فَلَهَا
حُكُومَتِي نَهْجُ الْحَسِينِ لَا عَوْجُ
مَنْ زَاغَ عَنْهَا وَأَنْ زَارَهُ لَا يَشْفَعُ
تُحْيِيهِ كَيْفَ صَارَ؟ أَيُّ ذَا الْمَضْجَعُ؟
مَا بَالُ مَنْ يَكْرَهُ اسْمَكَ الْعُلَى صُنْتُعُ^(٢٠)
لَبَيْكَ يَاسِيدِي وَفِيكَ مَنْ أَسْنَعُ^(١٩)

لقد تأثرت المجموعة ب، م، ي بالبيتين الأولين بنسبة عالية ومتساوية تقريبا ٨٥ ٪ بينما عدت المجموعة (ن) أن الإيقاع خاطئ ولاسيما مستقعلن التي لم يكن من زحافاتهما مستقعل، لذا عدوها قصيدة منكسرة والمدافعون عنها قليلون الذين عدوه نحتا في الشعر .

إن أهمية التواصل الاجتماعي واثره هو الذي جعل بعض النقاد يؤيدون الشاعر لان فاعلية التواصل الاجتماعي في القصيدة نسبتها عالية ، وربما نجح الشاعر في ما لمسة مجتمعه عبر التواصل الاجتماعي واستفاد في التغير من خلاله^(٢١) .

الفاعلية في النحو

تسير بعض المواقع والكروبات في زيارتها الى تساؤلات حول المفردات ولعل الشواذ أكثرها ، ومن هذا ما ذكر في كروب اللغة العربية ، وكروب النحو العربي ، وكثير مما طرح في صفحات الفيس

بوك عن أقوال شعراء وأدباء وهذا ما يعني تصفح القراء، ومشاركتهم للكتاب الذين يختارون من القراءة، ولعل بعضهم أصبحت صفحته كشكولا من صفحات كتب النحو واللغة والأدب ومثال ما نقل إنْ هذُ المليحة الحسنة^(٢٢)

لماذا هذُ هنا مرفوعة ؟ في مثل هكذا سؤال يشترك فيه فيما يظن الاختصاص ، إلا أننا بتتبع الصفحات وجدنا أكثر المعلمين ليس اختصاص اللغة العربية ، بل أكثرهم لم يكملوا دراستهم ولا تخلوا المناقشات من مجموعة (ي) أو (م) لكنها خلت من (ن) وظهر فيها (ش) وعندما عرضنا السؤال على العينات ، وجدنا الإجابات كاملة من (ي) على الرغم من أنهم لم يكملوا التعليم الابتدائي والحماس بادٍ عليهم ، مع علم بعضهم بالإجابة أنها خاطئة ، أي عندما يبلغ بإجابته خاطئة يجب : كنت اعرف ، او كنت اظن . يتبين أن شبكات التواصل الاجتماعي تتحفز، وإن الفاعلية في جذب هكذا له الأثر في إظهار ما في بطون الكتب ، فقد كان الكتاب في حاجة للظهور من قبل الورق، الزجاجة الخائفة، ثم جاءت المطبعة ودور النشر ، لتخرجه من عنق الزجاجة إلا أن اليوم التواصل الاجتماعي أعاد العالم كله لعنق الزجاجة بتقريبه للتاريخ واللغة والأدب .

الفاعلية في الاملاء ورسم الحرف

من بعض المنشورات التي ظهرت على الفيس بوك ، تم معرفة رسم كثير من الحروف والإملاء ولاسيما الهمزة والألف اللينة وكانت الإحصائية على السؤال التالي : هل تستعين إملائيا من صديق في بعض كتاباتك أو جميعها ؟ كانت الإجابة مذهلة بالنسبة لمجموعة (ش) وهي المجموعة التي تكتب المقال أو القصة أو الشعر أنها ٩٥٪ تستعين بجميع كتاباته ، بصديق لغوي أو أديب آخر ، بينما لم تهتم المجموعة ن بذلك وهي اقل نسبة ١٥٪ وعندما عرض عليهم مقال عن درس الاملاء الذي وضع فيه أن احد المشرفين التربويين كان يخطأ إملائيا في صفحته ، ازدادت نسبة مجموعة (ب) من ٥٥٪ الى ٧٠٪ ولاسيما المقال يتركز عن دور الإملاء في البناء اللغوي واثره في التواصل الاجتماعي^(٢٣)

الفاعلية في النقد الادب واللغة

لقد برز في التواصل الاجتماعي النقد واتسع ، ولعل فاعلية المجتمع في تتبع النقاد هي من الأسباب المهمة جدا ، فالشاعر حين يحدث تغييرا سابقا يظل بإطار النقاد والشعراء والذين يقرأون الكتب ، أما اليوم فالقصيدة مفتوحة ، لذا رأينا ان الدفاع يظهر عند أي نقد ، فقد نقد كثير من الأدباء والشعراء والنقاد الناقدة مريم نعوم حين تناولت شعر أبي مهدي صالح ، في البحر البسيط الذي نظم فيه ديوان خاصا عن العراق ، وكان سبب اختيار الديوان هو ذلك التغيير الذي أحدثه في البحر البسيط في تفعيله مستغلن ٥/٥/٥ ، إلا أن النقد توجه من قبل الكتاب الى المجموعات الأدبية التي تتواصل في شبكات التواصل الاجتماعي ، كما حدث ان كتب الكاتب السوري نقدا الى بعض المنتديات الأدبية بمنحها شهادات دكتوراه فخرية ، ولاسيما للسوريات ، وقد بسط ذلك بأكثر من مقال^(٢٤) عندما عرض المقال على المجموعات حصد المقال أعلى نسبة بكل المجموعات إذ لم يؤيد منح الشهادات إلا نسبة ١٧ ٪ عدوها تشجيعا .

الرواية والتواصل الاجتماعي

لعلها في عصر الاختصار الأقل حظا في شبكات التواصل الاجتماعي وقد أرسلت رواية (كمين)^(٢٥) للكاتب طلال مرتضى في استبيان، كانت معظم الإجابات ، ليس لدي وقت للقراءة ، وقد قرأت النقد عنها ، ومما يدل على أن الرواية قراءها في صفحات الفيس قليل ، لان الصفحة بذاتها لا تستوعبها ، وإن المجتمع لا يحب أن يملي فراغة بمساحات واسعة من القراءة .

المبحث الثالث : النتائج

يظهر مما سبق من دراستنا أن هناك فاعلية في اللغة والأدب واضحة من قبل التواصل الاجتماعي وقد خرج البحث النتائج التالية :

- ١ . إن الأدباء والشعراء قد استفادوا من شبكات التواصل الاجتماعي ، باللقاء المباشر مع قرائهم ومحبيهم وقد أصبح هناك تلاحق فيما بين الشاعر او الكاتب والمتلقي .
- ٢ . أثر الأدباء في شبكات التواصل الاجتماعي من خلال ابداعهم فيها ، بينما حصلوا على طريقة نشر اسهل ، بحيث استطاع ان يدخل البيوت والقلوب من دون عناء أو حاجة الى دور نشر .
- ٣ . استغل بعض الشعراء والكتاب شبكات التواصل الاجتماعي ، وفهم الجمهور ماذا يريد ، لذا قام بعضهم بنشر إصلاحات عدت خروج عن المؤلف لبعض الكتاب ، إلا أن الجمهور استحسنتها فنالت رضا وإعجاب النقاد من خلال التواصل الاجتماعي .
- ٤ . تطور اللغة والبحث فيها من قبل الشبكات من خلال البحث عن ما هو جميل ونشره، مما جعل اللغة أكثر تماساً مع المجتمع والأدب أكثر قرباً ، وربما لا يستطيع أحد أن يشتري كتاباً ، ولكن قد يلقي مئات المنشورات وما يعجبه في شبكات التواصل الاجتماعي وبسهولة .
- ٥ . أثرت شبكات التواصل الاجتماعي في الأدب من حيث أخرجته من قلبه المخصص ، فلم يكن هناك ضوابط صرامة للنشر او المنع .
- ٦ . نمت بعض القدرات والمواهب واخرجتهم من الاندثار فالأفكار أصبحت سوق حرة بمتناول الجميع
- ٧ . أخذت اللهجات تندثر قليلا ، وأصبحت الفصحى هي الأم مما يجعل الفصحى تعود وتحيا من جديد بعد حصرت بالمجتمعات ، فالمغربي - مثلاً - لا يخاطب العراقي إلا بالفصحى لأنها لغة يفهمها الجميع .

المبحث الرابع : التوصيات

يوصي الباحث بعد ما لمس من النتائج ما يلي :

١ . تقوم دراسات وبحوث ، تهتم بحركة التواصل الاجتماعي وسيرها وأثرها في اللغة والأدب ، وتكون على مدى واسع من الوقت .

٢ . تدخل الشبكات الاجتماعية من ضمن الأطاريح الجامعية .

٣- تنبيه المجتمع من بعض المجموعات والمننديات التي تحاول حرف اللغة والادب من خلال تكريم بعض الأشخاص الذين لا يعرفون الكتابة ومنحهم شهادات فخرية باسم أكاديميات وهمية .

٤ . تكريم الأدباء والشعراء من قبل الجامعات الحكومية الذين لهم أثر إنساني وأدبي في سير التواصل الاجتماعي .

الخاتمة

ما كان سابقاً أن يظهر أديب الى الساحة إلا بعد عناء وسيرة طويلة مع الحياة ، وتماس كبير مع المجتمع، ثم ينتهي به المطاف بعد تأليف الكتب الى الوراق والناس تبحث عن كتبه بعد معرفته ، وبعدها جاءت المطبعة ودور النشر ، فأخرجت الكتاب الى الدائرة الأوسع ، إلا أنه في السنين الأخيرة جاءت الدائرة الى المجتمع من خلال النت ، وتطور البحث من مسيرة الى المكتبات الى مجرد كتابة احرف وتخرج بين يديك كل ما تريد واختيارات .

لقد ظهرت المجالات والصحف الالكترونية لتكون صرخة علمية وصلة بين الاديوب وجمهوره، لذا كانت شبكات التواصل الاجتماعي، ذلك الامتزاج العائلي الذي ضيق الأفق ،الى يؤبؤ العين، وقرب أبعد نقطة بالعالم الى سنتمرت لا أكثر .

هذا القرب أثر في اللغة والأدب، تأريخياً في الكتب القديمة التي قامت فئات تقرأ وتنتشر ، عندما كانت سابقاً قراء فقط ، أما اليوم تختار ما تقرأه وتنتشره وتؤثر في المجتمع الآخر الذي لم يكن له فرصة تعلم او فرصة وقت للقراءة ، فيمكن أن نقول إن شبكات التواصل الاجتماعي لها الفاعلية الكبرى باتساع الأدب واللغة ، ولاسيما احتاج المجتمع لغة التفاهم بعدما تباعد باللهجات والتي أصبحت أطراً محلية ضيقة ، وصار الخطاب خطابا يعود للغة الأم والأدب الرفيع . في النهاية ان



المجتمع هو صاحب الأثر في اللغة بعد تخاطبها ، لكنه يظل يلهث على الكلمة الجميلة التي تتساب من انامل وطيأت عظماء هذه الامة .

المصادر

- الاضطرابات السلوكية والانفعالية ، د. مصطفى نوري القمش ، ود. خليل عبدالرحمن المعايطه ، دار المسيرة ، ط٢ ، عمان - ٢٠٠٩ .
- جريدة انباء البلاد اليومية ، ١٥ يونيو ٢٠١٧ في مقابلة مع الشاعر الدكتور محمد سعيد محمد العتيق .
- جريدة البناء ، مكروم الدكتوراه الفخرية ومكرمهم في عيون الحارس ، طلال مرتضى ، ١٠ يونيو ٢٠١٧
- جريدة الجمهورية بيت الادباء والشعراء ، في ٢٣ يونيو ٢٠١٦
- جريدة رصين ، في ١ نوفمبر ٢٠١٦
- جريدة الزمان طبعة العراق
- جريدة شطرنج ، شطرنجيات صفراء ، طلال مرتضى ، ٢٧ مايو ٢٠١٧
- المجلة الأدبية أقلام واوراق : الحجاج في قصيدة المنحر ، ثائرة المصري ، الأريعاء ٢٤ اغسطس ٢٠١٦
- مجلة أضواء مصر ، في ٢٣ / ١ / ٢٠١٦
- مجلة أقلام أدبية للثقافة والادب ٢١ يونيو ٢٠١٦ .
- مجلة تذكرة حب الشعرية الادبية الثقافية ، التقطيع الشعري وسبب الضرورة الشعرية قصيدة (خالدة)، سلامة رشيد ، ١٥ ابريل ٢٠١٦ .
- مجلة روائع الشعر والنثر وفرسان الحرف ، درس الاملاء بين القديم والحديث يفيض بأنفاسه ، سيد محمد الياسري ، السبت ٢٨ يناير ٢٠١٧
- مجلة شرف الحروف الالكترونية ، الجمعة في ١١ ديسمبر ٢٠١٥
- مجلة طيور عاشقة الالكترونية ، الخميس ١٦ يونيو ٢٠١٦ .
- مجلة قلم رصاص ، الكاتب طلال مرتضى ينجو من كمين في بيروت ، فؤاد ديب ، ٢٠ ابريل ٢٠١٨ .
- مجلة قمر الزمان الالكترونية ، تحت البحر البسيط في شعر ابي مهدي صالح قصيدة حكومتي نموذجاً ، السبت ٣٠ ديسمبر ٢٠١٧
- مجلة نسائم الشعر والادب الالكترونية ، ابو مهدي صالح ورحلته مع البحر البسيط ، د. احمد العربي .
- مجلة همسة ، التقطيع الشعري ودلالاته في المعنى في الشعر الحديث ، قصيدة مشاعل انموذجاً ، ٥ فبراير ٢٠١٥ .
- مؤسسة الوجدان جريدة نصف شهرية ، بين الاسم والفعل تنهدات ناهدة الحلبي ، د. هديل الشاوي ، العدد السادس ، ١٨ / ٣ / ٢٠١٨ ، الجزائر .
- موقع الاديب الخالد فهد الاسدي ، في ١٣ أغسطس ٢٠١٥
- وكالة انباء الشعر ، حفل توقيع كمين ، ١٦ ابريل ٢٠١٨

الهوامش

- (^١) ينظر: التقطيع الشعري وسبب الضرورة الشعرية قصيدة (خالدة)، سلامة رشيد، مجلة تنكرة حب الشعرية الادبية الثقافية، ١٥ ابريل ٢٠١٦ (وفيها عرضت الشاعرة مدى فاعلية القصيدة من خلال تغير وزنها بما يسمى بالنحت، وقد عرضت بعض الآراء التي أثرت في التواصل الاجتماعي على القصيدة)
- (^٢) الاسعد الجمعي شاعر معاصر تونسي كتب في عدة مواقع ومجلات.
- (^٣) فاتحة الحيمر: فنانة وشاعرة مغربية امازيغية، تكتب بالفصحى والعامية، من ممثلات المسرح العربي في المغرب العربي، له عدة قصائد نشرت في المواقع والمجلات العربية.
- (^٤) مجلة شرف الحروف الالكترونية، الجمعة في ١١ ديسمبر ٢٠١٥
- (^٥) الاضطرابات السلوكية والانفعالية، د. مصطفى نوري القمش، ود. خليل عبدالرحمن المعاينة، دار المسيرة، ط٢، عمان - ٢٠٠٩: ٣٣
- (^٦) ينظر: جريدة انباء البلاد اليومية، ١٥ يونيو ٢٠١٧ في مقابلة مع الشاعر الدكتور محمد سعيد محمد العتيق.
- (^٧) المصدر نفسه.
- (^٨) ينظر: مؤسسة الوجدان جريدة نصف شهرية، بين الاسم والفعل تنهدات ناهدة الحلبي، د. هديل الشاوي، العدد السادس، ١٨ / ٣ / ٢٠١٨، الجزائر.
- (^٩) مجلة أضواء مصر، في ٢٣ / ١ / ٢٠١٦
- (^{١٠}) جريدة رصين، في ١ نوفمبر ٢٠١٦
- (^{١١}) ينظر: جريدة الزمان طبعة العراق
- (^{١٢}) ينظر: المصدر نفسه
- (^{١٣}) ينظر: موقع الاديب الخالد فهد الاسدي، في ١٣ أغسطس ٢٠١٥
- (^{١٤}) ينظر: مجلة قمر الزمان الالكترونية، تحت البحر البسيط في شعر ابي مهدي صالح قصيدة حكومي نموذجاً، السبت ٣٠ ديسمبر ٢٠١٧
- (^{١٥}) المجلة الأدبية أقلام واوراق: الحجاج في قصيدة المنحر، ثائرة المصري، الأربعاء ٢٤ أغسطس ٢٠١٦
- (^{١٦}) ينظر: مجلة همسة، التقطيع الشعري ودلالاته في المعنى في الشعر الحديث، قصيدة مشاعل انموذجاً، ٥ فبراير ٢٠١٥
- (^{١٧}) كوع: من مشي على الرمال في حر الصيف حافيا
- (^{١٨}) مصطفى العذاري الذي اعدمه داعش في الفلوجة
- (^{١٩}) اسنع: الشريف العالي
- (^{٢٠}) صنعت: الظليم ذكر النعامة
- (^{٢١}) ينظر: مجلة نسائم الشعر والادب الالكترونية، ابومهدي صالح ورحلته مع البحر البسيط، د. احمد العربي
- (^{٢٢}) ان هنا فعل امر لان اصلها وأى ومعناها وعد، والمضارع يني وعندما يكون امر تحذف مضارعه، وينبئ على حذف حرف العلة فتبقى الهمزة إ وبما ان الفعل الامر يستقبل ان التوكيد يكون إن تشبه إن حرف المشبه بالفعل، رسماً، وبهذا يكون معناها عدي يا هنئ. ينظر: مغنى اللبيب، ابن هشام، شركة دار الارقم ابن ابي الارقم للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، بيروت ١٩٩٩ - ٢٩
- (^{٢٣}) مجلة روائع الشعر والنثر وفرسان الحرف، درس الاملاء بين القديم والحديث يفيض بأنفاسه، سيد محمد الياسري، السبت ٢٨ يناير ٢٠١٧
- (^{٢٤}) جريدة البناء، مكرموا الدكتوراه الفخرية ومكرمهم في عيون الحارس، طلال مرتضى، ١٠ يونيو ٢٠١٧، وينظر: جريدة شطرنج، شطرنجيات صفراء، طلال مرتضى، ٢٧ مايو ٢٠١٧
- (^{٢٥}) ينظر: مجلة قلم رصاص، الكاتب طلال مرتضى ينجو من كمين في بيروت، فؤاد ديب، ٢٠ ابريل ٢٠١٨ وينظر: وكالة انباء الشعر، حفل توقيع كمين، ١٦ ابريل ٢٠١٨